# تلويحة للصحف العربية ..

مراد السوداني

بإطلاق القدس عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٩، تم تأسيس لجنة التنسيق الفلسطينية العربية ليعهد لها الإعداد للأسابيع الثقافية الفلسطينية في الوطن والدول العربية الشقيقة، إضافة لمهام أخرى عكفت اللجنة على إنجازها بصمت دؤوب حينها، وبمبادرة من الصديق الشاعر عبد السلام العطاري طرحت فكرة أن تكون صفحة ثقافية أسبوعية توزّع عبر الصحف المحلية في فلسطين وعدد من الصحف العربية التي وصلت إلى ثماني عشرة صحيفة عربية، وهكذا كان، وتم إطلاق الصفحة بمجهود ذاتي ليساند فكرتها التأسيسية الأصدقاء الأستاذ إسماعيل التلاوي والإعلامي يوسف الشايب وعبد السلام العطاري ومراد السوداني حيث عهد إلى الفنان حسني رضوان بتصميم ومونتاج الصفحة.

كان الهدف للصفحة إضاءة زوايا القدس وفضح غبش العدو وسياقات إسبارطة الجديدة ضد شعبنا الصامد على تراب المدينة الجموح. والتعريف بالبعد الثقافي في مدينة الله والإحاطة بوجعها الذابح، وإيصال صوتها الجريح إلى عمقنا العربي والإنساني .. ليرى العالم جسد المدينة المدهوك بجنازير دباباتهم السوداء ومخططاتهم الإستباحية...

بعد أشهر خلت أوقف عمل لجنة التنسيق الفلسطينية– العربية، كما جرت العادة على قتل الخيول في أتون الفعل .. وكاد القرار يصل لإيقاف الصفحة .. لولا الإصرار للقائمين عليها لكي تقول وتكون ما تقول .. واستقرّ فريق العمل على العطاري وحسني رضوان وميسة أبو غزالة وأنا .. واستمرت الصفحة في سيرتها ومسيرتها تأكيداً على المقولة المقدسية وإعلاء الروح المواجهة والعناد المقدسيّ على حفافي السور... وتأصيلاً لرؤية شعبنا المقدسي وحقّه في التحرير الناجز وصولاً إلى حريّة البلاد بالقدس عاصمة.. وتنضمّ الصحافية ميسة أبو غزالة ابنة القدس إلى فريق العمل لتلتقط بكاميرا المشاهدة النابهة تفاصيل الحياة في القدس، لتصير نسّاجة لحكاية المدينة عبر حواراتها والتفاتاتها لأنّات مدينة الله وحواراتها وأزقتها المنهوبة وبيوتها التي أحالتها أنياب حديدهم الوحشية إلى رماد صموت... هذه الـ (ميساء) الفلسطينية التي كسرت كاميرتها وهي تحوس خلال المدينة تلتقط مشهداً هنا وحكاية هناك ... وترصد بعين مدرّبة مقتدرة المسكوت عنه في المدينة وعنها.

كما لا ننسى الجهد الحثيث الذي بذلته نغم الحلواني، مديرة قسم المونتاج في بيت الشعر التي كان يُعهد لها بمونتاج الصفحة في غياب الفنان حسني رضوان، إضافة لما يُعهد لها من طباعة مواد الصفحة وتدقيقها.. فلها نرفع قبّعة الكلام واحدة من الجنود المجهولين الذين لولاهم جميعاً لما كان لهذه الصفحة أن تكون.. وكذلك ربى عنبتاوي التي كانت تضخ روح الحكايا والتاريخ في حنجرة الصفحة كي تبقى على علوّها الدائم... انحناءة تقدير لما كان منها وما زال.

*

إنّ الصحف العربية التي فتحت صدرها وسيعاً لاحتضان صفحة القدس لها كبير التقدير والاحترام لأنها استطاعت وبحق أن توصل صوت المدينة إلى كافة العواصم العربية ليتعرّف عمقنا العربيّ إلى جوّانية مدينة الله وتفاصيل يومياتها وما يفعله الاحتلال واستباحتِه لجسدها المقدّس...

فطوبى للصحف كلٌ باسمه ورسمه لانتباهتهم الأكيدة وواجبهم العالي تجاه شعبنا العظيم في القدس، وطوبى للقدس المنازلة لسواد العدو وغربانه التي تحطّ على أنساغ القدسَ الخضراء اللفّاحة ..

طوبى لأهلنا في القدس الذين يرفع صغارهم شارة النّصر القادمِ والتحدّي الجسور وهم يعبرون سواتر النار، وصولاً إلى التحرير الناجز والحرية المشتهاة لمدينة الله عاصمة بلادنا إلى أبد الداهرين.

*

**استدراك**

أُودِّعُكُمْ بعدَ عام الرماد
وبعدَ أنْ جفَّ لفَحُ المدادْ
أُدّعكم بارتجافة قلبي عليكمْ
وتهليلتي في المَساء لنومكُمُ أن يطولْ
وأترك ماءَ الأغاني على العتباتِ
السليبة والسورْ ..
وأفتحُ نَافذَ للطيور الغريدات صَحْواً
غنائي المقفّى بحزنَ بليغْ يدوِّر إيقاعهُ
في مراقيِّ الخسارةِ والندبْ

وقوسُ دمي جامحٌ يتلظّى
وإنْ طفحَ الدمعُ من جُرنِ عيني
انتبهتُ ..

*

أُودِّعكمْ بعدَ عام الرماد
وأُعلي الترابَ المَحنّى على قامةِ النخل فيَّ
وأُطلقُ ذئبَ الحكايةِ جوّاحَ في برِّ صمتكمُ
وأعلنُ أنّي السبيّةُ ..
وأنّي المنادي والمنادى عليه وقدسُ النداءْ ..
لي الصبرُ .. ولي جمرةٌ في النزالِ وبابُ الرثاءْ ..

فلسطين – ٢٠٠٩/١٢/٣٠

# القدس عاصمة للثقافة العربية.. بداية للحد ث أم نهاية العام !

## أمين عام اللجنة الوطنية الفلسطينية : العام ٢٠٠٩ بداية حقيقية لمشوار القدس

ميسة أبو غزالة

انتهى الحدث أو عامه.. والقدس على حالها، والقدس هي القدس ما زالت تئن تحت سقف البؤس الواطئ من الوعود، وحكايتها تشق صدر الحكاية وتلمع في وضح النهار، إنها مدينة الله وقدس الأنبياء ودرب من مرّوا إلى السماء.. هو العام مثلت فيه القدس جانبا من دورها كعاصمة للثقافة العربية.. أما سياسية فهذا في علم الله وحده، وكما حمل عام القدس إشراقات في بعض الفعاليات حمل أيضاً إخفاقات في بعضها كما يقول البعض.

ولكن لماذ يغيب عن بال من ينتقد انه بما تيسر قد حدث ما أكثر مما كان يتوقعه البعض رغم شح الإمكانيات..ألا يكفي أنها ما زالت صامدة أمام آلة التهويد ؟! للوقوف على ما تحقق وما كاد أن يتحقق في عام القدس عاصمة للثقافة العربية تحدث إسماعيل التلاوي، أمين عام اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، عضو المجلس الإداري لاحتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية.

**لم تكن مدرجة على قائمة العواصم الثقافية ...!**

في البداية – أوضح التلاوي– أن مدينة القدس لم تكن مدرجة على برنامج المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو) كإحدى العواصم العربية التي يحتفل بها كعاصمة للثقافة العربية، مشيرا إلى أنه في العام ١٩٩٦ عندما بدأ البرنامج كانت أول عاصمة يحتفى بها هي القاهرة، ووضع البرنامج حتى العام ٢٠١٤ ولم تكن القدس ضمن هذا البرنامج.

وقال : في بداية نوفمبر عام ٢٠٠٦ عقدت اللجنة الدائمة للثقافة العربية اجتماعاً تمهيدا لاجتماع الدورة الـ١٥ لوزراء الثقافة العرب، وفي هذا الاجتماع كانت بغداد هي العاصمة العربية المدرجة للاحتفاء بها عام ٢٠٠٩ وعندما اعتذر الأشقاء العراقيون اعتبرنا ذلك فرصة لتثبيت القدس كعاصمة عربية محتلة للثقافة العربية للعام2009.

وأضاف: إن ذلك ليس بديلا لبغداد، أو بديلاً لأي عاصمة عربية أخرى، وإنما جاء استدراكاً لعدم وجود القدس على قائمة العواصم المحتفى بها. فبغداد عاصمة الرشيد تظل شاهداً حيا على عروبتها وهويتها الثقافية العربية إلى الأبد. والقدس بما تحتويه من كنوز ثقافية وتاريخية وحضارية وإرث ثقافي، تؤكد كل ذرة رمل وحبة تراب من أرضها بأنها عربية كنعانية منذ فجر التاريخ، فهي جديرة بأن نحتفي بها عاصمة للثقافة العربية. كيف لا، وهي بوابة السماء وهي مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومهد السيد المسيح عليه السلام، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، أليس جديراً أن نحتفي بها، ليس فقط، عاصمة للثقافة العربية، بل نحتفي بها عاصمة للثقافة الكونية والحضارة الإنسانية كلها. لذلك تم اعتماد مشروعنا يوم ٧ / ٢٠٠٦/١١ من قبل مؤتمر وزراء الثقافة العرب المنعقد في مسقط العاصمة العمانية الشقيقة. ولكن أردنا أن يكون الوضع مختلفا عما كانت عليه الأمور في الفترة السابقة (خلال الاحتفالات في العواصم العربية) حيث أضفنا للصيغة المتعارف عليها، فأصبح نص القرار (اعتماد القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، على أن يتم تقاسم تنفيذ الأنشطة والفعاليات الثقافية في العواصم العربية، بما في ذلك الأراضي الفلسطينية المحتلة ومدينة القدس المحتلة. وهذا يعني أن العواصم العربية ملزمة بتنفيذ النشاطات طيلة العام2009، وهذا ما تم تطبيقه على مدى عام ٢٠٠٩.

**قرارات لم ترَ النور!!!**

وفي المؤتمر الاستثنائي في الجزائر نوفمبر٢٠٠٧ تم اتخاذ قرار ينص على تخصيص الجزء الأكبر من الاعتماد المالية العربية للاحتفالية لدعم البنية التحتية بالقدس، بمعنى دعم المؤسسات والمراكز الثقافية التي تتعرض لإجراءات قاسية وغير قانونية تهدف لإغلاقها وطرد من بداخلها، وبذلك القرار استبشر المقدسيون بالقرارات لظنهم أنَّ هناك أموالا ستأتي لدعمهم، وتعزيز صمودهم في المدينة.

أما في مؤتمر دمشق العام 2008 فقد أوضح التلاوي أنه تم التأكيد على جميع القرارات السابقة وقال : قمنا خلال العامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ بإعداد مشاريع مقدسية خاصة لدعم البنية التحتية بما في ذلك إقامة بيوت ثقافية عربية داخلها، بمعنى أن تقوم كل دولة بتبني بيت داخل المدينة وتحويله إلى بيت ثقافي باسمها.

وعلى مستوى تنفيذ النشاطات الخاصة بالقدس عاصمة للثقافة العربية، بالإمكانيات الذاتية المالية والبشرية المتوفرة، قال التلاوي : تمكنا من أن نبدأ احتفالاتنا بالقدس أولا، والجميع يعلم كم تحمل المقدسي من ظلم وقهر وملاحقة لمنعهم من الاحتفاء داخل مدينتهم، لما يشكل هذا القرار من خطورة على الاحتلال الإسرائيلي الذي كان يعمل جاهدا من أجل أن لا تُذكر القدس تحت أي ظرف بأنها عربية، وعمل الاحتلال الإسرائيلي جاهداً لتهويدها وطمس معالمها التاريخية والحضارية وهويتها الثقافية العربية ،وحتى أنه لا يريد أن يرى وجهاً عربياً في شوارع وأزقة مدينة القدس.

وأضاف : لقد قمنا بعمل افتتاح كبير في مدينة بيت لحم وبالقرب من الجدار العنصري الذي يفصلها عن القدس، وجاء العرب على مستوى وزراء ومسؤولين وإعلاميين وسياسيين ليتكاملوا معنا ويشدّوا من أزرنا من أجل التأكيد على المشاركة العربية والإسلامية التي تعكس هوية المدينة، وكذلك بمشاركة دول أوروبية صديقة من أجل تنفيذ مشاريع ثقافية في الأراضي الفلسطينية، وطيلة العام ٢٠٠٩ نستطيع القول إنّ اللجنة الوطنية العليا للاحتفالية نجحت إلى حد كبير في تنفيذ آلاف النشاطات الثقافية في مختلف المدن والبلدات والمخيمات الفلسطينية في محافظات الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، وداخل فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨. بما في ذلك في أماكن تجمع الشعب الفلسطيني خارج فلسطين .

**الفعاليات في العواصم العربية ... كانت بشكل متفاوت**

وحول إقامة الفعاليات في الدول العربية تحدث التلاوي : لم تتوانَ العواصم العربية بذلك، فقد قامت بتنفيذ الفعاليات العديدة وبشكل متفاوت..شاكراً الأشقاء العرب الذين نفذوا النشاطات"حتى لو كان نشاطاً واحدا فحسب، مشيراً إلى إحصائية وصلت من الأردن الشقيق بأنه نفذ ٥ آلاف نشاط ثقافي بها، وفي الجزائر الشقيق آلاف الأنشطة في مختلف الولايات الجزائرية وكذلك في العواصم العربية الأخرى، وهذه النشاطات العربية اختلفت ما بين إقامة الأمسيات والندوات والمعارض والمسرحيات والفرق الفنية.

**لم نكن بمستوى الطموح، لكن من الظلم أن نكون سلبيين**

وقال التلاوي: هناك فرق بين الطموح والتمنيات الخاصة بالمشاريع وبالخطة وبين الواقع الذي حصل..وهنا نسأل (يقول التلاوي) : هل فعلا حملنا رسالة القدس وعكسنا المشهد الثقافي المقدسي واستطعنا القيام بخلق حراك ثقافي على المستوى الذي كنا نتمناه؟ والجواب بصراحة..لم نكن بمستوى الطموح والتمني، لكن من الظلم أن نكون سلبيين والسبب في عدم تحقيق الإستراتيجية التي تم وضعها كان ضعف الإمكانيات المالية وتعقيدات الاحتلال الإسرائيلي على الأرض.

**لم تشهد القدس هجمة كما شهدته في عامها الثقافي**

وأضاف : تم الاحتفاء بالقدس عاصمة الثقافة العربية هذا العام مع اشتداد الهجمة الإسرائيلية على القدس من سحب الهويات التي بلغت العام الماضي بالآلاف، وتصاعد في توزيع إخطارات بهدم أحياء بأكملها والسيطرة والاستيلاء على بيوت المقدسيين، إضافة إلى بناء المزيد من الوحدات الاستيطانية داخل المدينة وحولها، وهذه العوامل مجتمعة جعلت من المعركة أكثر اشتدادا على قوات الاحتلال وطغت الأحداث على النشاطات والفعاليات التي جرت بالمدينة.

وأكد التلاوي أنه كان بالإمكان تحدي الاحتلال بشكل أكثر بتنفيذ النشاطات داخل القدس وتحت شعار الاحتفالية مهما كانت النتائج، مشيرا إلى قرارات الإغلاق التي صدرت بحق عدد من المؤسسات الفلسطينية المقدسية وعلى رأسها المسرح الوطني الفلسطيني(الحكواتي).

وحول النداءات التي أطلقت بداية العام الحالي بخلق "انتفاضة ثقافية و حرب الشوارع الثقافية" على مدار العام في الأراضي الفلسطينية قال التلاوي : إن خلق انتفاضة ثقافية كانت جزءاً من خطة اللجنة الوطنية للاحتفالية، لكن هناك أسباباً حالت دون تحقيق الاستنهاض، ولعل ذلك يعود للأسباب التي ذكرت سابقا وهي قلة الدعم المادي إضافة للإجراءات الإسرائيلية وهذا عكس نفسه على المؤسسات والمراكز الثقافية التي أصيبت بالإحباط، ولكن على الرغم من ذلك فقد أبدعت بعض المؤسسات الثقافية المقدسية في تحدي الاحتلال، والتأكيد على الوجود العربي في المدينة.

**الصفحة الإعلامية الأسبوعية مبادرة ذاتية كانت صوت وصورة الحدث**

وعن دور المثقفين الفلسطينيين والمؤسسات الثقافية قال التلاوي: هوجمت اللجنة الوطنية العليا للاحتفالية منذ تأسيها وتشكيلها بدعوى إقصاء المثقفين عن اللجنة، لكننا ننفي ذلك فلم تكن الفعاليات والنشاطات مقتصرة على مؤسسة معينة أو على كاتب معين، وكان ينبغي على المثقفين والمؤسسات الثقافية أن تتحرك وتقدم الأفضل والأكثر للقدس رغم المعيقات التي تمثلت بالأموال والإجراءات الإسرائيلية.. فالاحتفاء بالقدس لا يقتصر على اللجنة الوطنية أو وزارة أخرى أو مؤسسة ثقافية بعينها، مشيرا إلى قيام مؤسسات ثقافية مقدسية بتوفير مصادر تمويلية لتنفيذ نشاطاتها خلال العام. ولم تبقَ مؤسسة أو مدرسة إلا ونفذت العديد من الأنشطة دون الانتظار لتلقي دعماً من اللجنة الوطنية العليا.

أما بالنسبة للمثقف فهو كان بانتظار الدعم (وهو محق بذلك) على حد قول التلاوي، مضيفا : لكن كان عليه أن يفعل شيئا، فعلى هؤلاء المثقفين التحرك الدائم من أجل القدس، مشيرا إلى الصفحة الإعلامية الأسبوعية كانت صوت وصورة الحدث، وجاءت بمبادرة ذاتية من عدد الكتاب والمثقفين والإعلاميين والتي صدرت في حوالي ١٨ صحيفة محلية وعربية وبـ ٤٢ عددا، وبشكل تطوعي لعكس مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية بالمدينة، ولحمل معاناة المواطن المقدسي هذا الجهد الإعلامي الذي توحّدت عليه الصحف العربية من المحيط إلى الخليج التي أوجدت التواصل الأسبوعي مع المواطن العربي ووضعه بالمشهد المقدسي على مختلف الصعد الحياتية اليومية له، وبهذه المناسبة لابد من توجيه الشكر والتقدير للصحف العربية والفلسطينية التي كانت شريكاً وجزءًا رئيسا من الاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية على هذا التمايز الواضح الذي منحته للقدس من خلال هذه الصفحة الأسبوعية.

وتابع : إن القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، وإنما هي للأمتين العربية والإسلامية وللإنسانية أجمع، لأنها تكتنز الإرث الثقافي الذي سجل على لائحة التراث العالمي في منظمة اليونسكو والمهدد بالخطر عام ١٩٨١.

**انتهى العام وهذا لا يكفي!!!**

وقال التلاوي: إن تخصيص العام 2009 للاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة لا يكفي، فنحن بحاجة لسنوات من أجل حماية التراث الثقافي العربي، وعكس الوجه الحضاري الإنساني للمدينة.

ودعا التلاوي أن يكون عام 2009 هو بداية لمعركة حقيقة ثقافية سياسية وإعلامية مع الاحتلال الذي لا يريد أن يرى وجهاً عربياً في المدينة، وأضاف : استناداً إلى ذلك طلبنا من الدول العربية الاستمرار بالاحتفاء بالقدس بكل ما تعنيه الكلمة من دعم مادي ومعنوي وسياسي وثقافي، ودعا اللجنة الدائمة للثقافة العربية باتخاذ قرار في ذلك لتكريسه على كل العواصم العربية لنستدرك ما قصرنا به خلال العام الجاري.

**ما زلنا نطالب الأشقاء بالإيفاء بالتزاماتهم**

وعن سبب عدم إيفاء العرب بوعودهم قال التلاوي: لقد عملنا خلال العام الجاري على مخاطبة ممثلي اللجنة الدائمة للثقافة العربية، والتقيت الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة السوري بصفته رئيساً للدورة السادسة عشرة لمؤتمر وزراء الثقافة العرب، وطلبت منه مخاطبة الأشقاء العرب وزراء الثقافة للإيفاء بالتزاماتهم التي تم إقرارها في مؤتمر دمشق، كما وقامت وزارة الثقافة الفلسطينية بمخاطبات الدول العربية والأمين العام لجامعة الدول العربية عمر موسى لدعم الفعالية ماديا. موضحا أنه قبل شهر تم تقديم ٨٠ ألف دولار من المملكة العربية السعودية لدعم البنية التحتية داخل القدس، كما تلقينا وعودا بدعم مادي من سوريا لذات الهدف.

**حضور عربي...والشعلة ما زالت على الطريق..!**

وأعرب التلاوي عن تقديره للوفود العربية التي جاءت إلى فلسطين للمشاركة في حفل الختام، محترما كذلك وجهة نظر من أعتذر عن زيارة فلسطين باعتبار ذلك تطبيعا مع الاحتلال..!، أو نتيجة للظروف التي يمارسها الاحتلال على الأرض وعلى السلطة في هذه المرحلة. وأكد أن زيارة فلسطين تأتي من باب التضامن والمشاركة الفعلية لدعم النضال الوطني الفلسطيني.

وعن الغياب القطري تحدث عضو اللجنة الوطنية العليا وعضو المجلس الإداري للاحتفالية، إسماعيل التلاوي أنه لم يكن هناك تقليد منذ العام ١٩٩٦ لتسليم راية أو شعلة للدولة التي ستلي دولة الاحتفالية، لكن في العام الماضي كرسنا تقليدا جديدا حيث تسلمنا الشعلة من سوريا الشقيقة في الشارقة وحملناها إلى مدينة القدس، وأردنا تسليم الشعلة إلى الدوحة لتبقى راية الاحتفاء بالقدس مشتعلة بباقي الدول العربية.

وأضاف: لقد جرت العادة بأن يتم تنفيذ الأسبوع الثقافي للدول التي ستحمل الراية للاحتفاء في العام المقبل من العاصمة التي يحتفى بعامها ولأن القدس محتلة وجهنا خطابا إلى وزير الثقافة القطري للحضور للمشاركة ولحضور حفل الاختتام لكن نظرا لارتباطات خاصة به اعتذر عن ذلك، وقال : يمكن أن يكون للإخوة القطرين ظروف خاصة بهم، ونحن لا نلزم أحدا بالحضور إلينا، ولكن كنا نتمنى أن يكون الأخوة والأشقاء إلى جانبنا، لذلك سلمنا الشعلة لفريق الكشافة المقدسي بشكل رمزي لتبقى شعلة الاحتفاء بالقدس مشتعلة بالدوحة والعواصم العربية حتى تحريرها.

**أوبريت الختام.. «قدس العرب» إبداع متميّز**

أما الحدث الفني الأبرز في حفل اختتام الفعالية التي أقيمت في جامعة النجاح الوطنية بنابلس هو "أوبريت يا قدس"، لتصويره وبشكل فني دقيق لحياة المقدسي ولمشاركة نخبة من الفنانين الكبار عكست قيمة المدينة في قلوب العرب.

وعن هذا العمل قال التلاوي: أقدم في البداية الشكر باسم اللجنة الوطنية للاحتفاء بالقدس للجهد الكبير الذي بذله الشاعر الصديق رامي اليوسف كاتب كلمات الأوبريت ومدير المشروع لما بذله خلال الأشهر الثمانية من جهد كبير لجمع الفنانين العمالقة صباح فخري وميادة الحناوي وسعدون جابر ولطفي بشناق، مشيرا إلى قيام الفنان صباح فخري بالغناء لأول مرة ضمن مجموعة وذلك يعكس مكانة القدس بالنسبة له كما تم تصوير الفنان صباح فخري على الرغم عن إصابته بكسر في يده اليمنى.

وأوضح أن العمل على الأوبريت استغرق مدة ثمانية شهور في سوريا وفلسطين، وتوزع العمل في متابعة وتسجيل الموسيقى التي هي من تأليف الموسيقار العراقي "نصير شما" حيث ثم تسجيل الأصوات وصولا إلى مرحلة تصوير الفنانين في مواقع مختلفة من سوريا وتم اختيار أماكن شبيهة بأزقة وشوارع القدس القديمة، وبهذه المناسبة أقدم الشكر الخاص للفنان محمد الشريف مخرج العمل.

وعن مشهد بداية الأوبريت تحدث التلاوي: إن مشهد البداية يصور القدس من خلال فتاة تلبس الأبيض والتي تعاقب عليها الغزاة الرومان والصليبيين والإنجليز والإسرائيليين، ثم تظهر أعلام الدول العربية التي كان يحملها فرسان العرب أمثال صلاح الدين الأيوبي والذي تتمنى الأمة أجمع أن يكون هناك منقذا للمدينة مثله، وقال: هذا المشهد لم يتجاوز ٥٠ ثانية لكن العمل فيه استغرق أكثر من عشرة أيام. وأوضح أن تصوير المشهد تم في صحراء جيرود السورية وهذا شكل جهدا إضافيا حيث كان يتم نقل الخيول والمعدات والسيارات للتصوير، مضيفا لقد تم تصوير الأوبريت سينمائيا وهذا يحتاج إلى جهد مضاعف وإمكانيات مالية كبيرة.

وأكد التلاوي أن الفنانين العرب لم يتقاضوا أي أجر فكان العمل تبرعاً خالصاً من أجل القدس، وقال ما دفع لتنفيذه مبلغ زهيد لا يذكر مقابل النشاط الذي بذل من أكثر من ١٠٠ شخص خلف الكواليس.

وتابع: ما عرض في حفل الاختتام ليست النسخة النهائية حيث يحتاج إلى ضبط الألوان ومكساج، إضافة إلى إدخال الصور التي التقطت للفنان لطفي بشناق الذي شارك في حفل الختام وزيارة القدس.

**الأوبريت حاضر في الدوحة ٢٠١٠**

وأكد التلاوي أن هناك طلباً من الأشقاء القطريين بأن يتم إقامة حفل بالدوحة وإذاعة الأوبريت حيا من خلال وجود الفنانين في الدوحة عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠١٠، معتبرا هذا الطلب بمثابة الاستمرار باحتفالات القدس عاصمة الثقافة العربية.

كما سيقام احتفالٌ كبير في دار الأوبرا في سوريا بعد ٢٥ يناير تحت رعاية إحدى الشخصيات الرسمية السورية لتكريم الفنانين القائمين على الأوبريت بحضور فلسطيني رسمي.

وعن انتهاء الفعاليات يقول التلاوي: إن العام ٢٠٠٩ ما هو إلا بداية حقيقية لمعركة القدس، فالقدس تتعرض لمجازر بشعة وتطهير عرقي واسع النطاق، (التوسع الاستيطاني، سحب هويات المقدسين، هدم المنازل والأحياء السكينة العربية، الاستيلاء على البيوت العربية، إغلاق المؤسسات والمراكز الثقافية، استكمال بناء جدار الفصل العنصري، تغير أسماء الشوارع العربية، فرض الضرائب الباهظة على المقدسين، سن القوانين غير الشرعية، واستمرار الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك وفي محيطه). كل ذلك يهدف إلى طمس الهوية الثقافية العربية، وتغير معالم المدنية وتهويدها. لذلك ما زال الوقت أمامنا، والقدس تنتظر، فعلى الرغم من أن القدس هي عقل وروح وقلب الفلسطينيين، ولكنها القضية المركزية للأمتين العربية والإسلامية، وهل هناك من يقرأ أو يسمع أو يشاهد ما حدث في القدس.. فهل من مجيب !

إشارة

إشارة الوداع

## من القدس .. إلى فيروز

عبد السلام العطاري

(ا)

في الحدث أكثر من مشهد...في المشهد أكثر من حكاية... في الحكاية أكثر من قصة وفي القصة أكثر من قصعة زيت تضيء قناديل الأسوار وعلى السور يقرأ الحَكّاء ما تيسر من رواية.

(ل)

ما يقارب العام ونحن نحث الخطى خلف الإياب ونستعجل الغائب عنا ونستعجل الحاضر منا... ونستجدي الآتي كي يمضي أكثر إلى أفق الدانات ... لنرى عصفور المساء يحمل كستناء الشتاء والجمر بارد ... أقل من حول وأكثر من أمنية وما زلنا نرى ما تبقى من الحمام يطّاير بحناء الأرض وبمسكه القاني الذي تخمّر في قيعان قيعان الأرض التي حرّثتها أنامل (عماليق) مرّوا فكانت (يبوس) تنشر ظلها على السماء ... والمطر يحبس أنفاسه كما الغيمة شاردة عن مسارها...تتهجّى السبيل... والسبيل يلمع كلما أشرقت من عين الشمس حدقة المشتهى لترى قبة تحمل قطر الندى المتسربل من (حمأ مسنون) بالحيرة وبالسؤال والدمع حارق...والوقت ناره تستعر والوقت يأكل بعضه إن لم يجد ساعة الخلاص..

(ق)

للحدث حكاية ...والحكاية رجموها بالعبارات وبالغناء والحداء وهزّ البطون وتحانين الوداع ... و قُلْ هي القدس..!، والبياض حكاية الصوت المذبوح على المصاطب والصوت المشبوح على أغصان زيتون هرمت عليها الوعود...وذبلت حبّات القطاف المنسية على قمتها ... واليد قصيرة ... والعين لا تبصر حين تلمع عين السماء على قباب المساء.

(د)

كم كتبوها وكم كتبنا وكم من حكاية مضينا نسعى خلفها... كم من تعب أدرج على يومياتنا ،،، حين كنا نحلم أن الحكاية عندما نؤثثها ستورق على أشجار العواصم كل صباح وتنام في سرير عشّاقها كل مساء وتعود على الأسوار طير الأبابيل لترصف لفيروز شوارعها العتيقة...وتغني..

«مرّيت بالشوارع .. شوارع القدس العتيقة»

يا فيروز.. الشوارع العتيقّة مخضّبة ومخصّبة والأنوف مزكومة لا تتنشق ولا تعرف تنشّق عبير الشوارع العتيقة، ورائحة التراب المتخّثر بجذر زيتونة تضرب من تلالها البعيدة لتشرب من شريان أسوارها ويرفع كأسه كلما ذاق طعمه العتيق الحلو المغمس بزيت الصبّار الشائك بعشقها، المغلف بأرجوان يخفق لونه كلما شهقت امرأة لتحط من أرجوانها صرخة تدق وشماً على أسوارها وترسم اسما على ظلها...

(س)

يا لتلك الأحلام الزيتونية من أمنيات... يا لتلك الزيتونة من نعاس يلمّها كلما ارتد الصوت على القبتين وحنّ الجرس بنشيده وطار الحمام ليرفّ على أضلع هدّها عرّي اللحم، والجلد الخشن المالح من عرق يبوس منذ أن قرأ تراتيل قدسيتها... يا لفيروز حُلمها... وللقدس رسالتها وحكايتها... وحالها تنام على أرفف أسوارها العتيقة ...و على بُحة صوتها... صوت سيدة الغناء إلى سيدة المدائن... وزهرتها الباقية.

# ما قيل فيها وعنها

**ميسة أبو غزالة وطارق العربي** – في سياق ختام الحدث المقدسي تباينت الآراء حول نجاحها ومدى ما حققته الاحتفالية، حيث قال المحامي احمد رويضي مقرر اللجنة العليا للاحتفالية: كنا نأمل أن تكون القدس محور الاهتمام العربي الإسلامي لان اختيارها كعاصمة للثقافة العربية جاء بقرار منهم وللأسف لم نتلقى أي دعم مادي، لكن المدينة استطاعت إن تخلق نوعا من حرب العصابات الثقافية من خلال أقامة الفعاليات المختلفة على مدار العام، إضافة إلى أطلاق شعار الاحتفالية والاختتام من شوارعها.

وأضاف :حاولنا في الاحتفالية خلق حالة من المواجهة الثقافية مع الاحتلال وحققنا هذا الهدف، فحاولت إسرائيل القيام بنشاطات مماثلة(كأسبوع الأنوار )في القدس خلال العام لتقول أن المدينة إسرائيلية لكنها فشلت في ذلك، مضيفا: لقد أثبتت المدينة أنها قادرة على المواجهة والتحدي معتبرا الثقافة عنصرا فعال في الصراع.

وأوضح إن وحدة القدس في الرئاسة الفلسطينية مولت نشاطات داخل المدينة بمليون دولار، إضافة إلى دعم 35 مشروع لتطوير البنية التحتية، وأكد على التزام وحدة القدس بدعوة الرئيس محمود عباس في حفل الاختتام باستمرار الفعاليات الثقافية بالمدينة.

من جهته قال الكاتب والقاص الفلسطيني محمود شقير أن الفعالية كانت (معقولة)حيث ألقت الضوء على القدس التي تتعرض للتهويد. وعلى الصعيد العربي والفلسطيني، الإسلامي والمسيحي كان من الممكن إقامة الفعاليات المتعددة على أطراف المدينة بسبب المنع الإسرائيلي لإقامة الفعاليات داخلها. وأضاف :صدرت كتب ومطبوعات ومجلات إضافة إلى صفحة الخميس التي أضفت نوع خاص على الاحتفالية.

الكاتب راسم عبيدات انتقد بعض الفعاليات حيث قال: أن معظم الأنشطة كانت خارج المدينة، وهذا عكس نفسه على الفعالية وأضعف من تأثيرها إضافة إلى غياب مشاركة العديد من المثقفين المقدسيين، وكان بالإمكان أن تكون جزءا من مشروع نضالي وتقام الاحتفالات رغم الاحتلال ليكون الردّ على فكرة أن القدس عاصمة لدولتهم المزعومة.

وعن الصفحة الأسبوعية قال عبيدات: إنها تبشر بنوع من الايجابية والانجاز للقائمين عليها فاستطاعت أن تعكس هموم المقدسي بشكل خاص، وتعتبرا مكسبا للصحف التي كانت تنشرها.

من جانبها قالت القاصة عفاف خلف: ربما نجحت في تسليط الأضواء على القدس، في جر الإعلام إلى مزيد من الحراك حول القدس قضيةً، وشعباً، ومعاناة، ومقدسات، وربما نجحت في تسليط الضوء على عشرات الدراسات التي كان محورها القدس، ولكنها كشفت أيضاً عن غياب القدس في المشهد الروائي الفلسطيني، الغياب الذي قد يعد كلياً إلا إذا اعتبرنا رواية أو روايتين حول القدس حضوراً.

محمد بيتاوي رئيس اتحاد الناشرين الفلسطينيين قال: كان يجب أن تركز على تاريخ القدس، وبعث كل ما كتب عنها من جديد، بدلا من إعادة نشر كتب لا تغني الحراك الثقافي، وكان من الممكن للاحتفالية أن تعمق الجذور وتبحث بها، أريد أن اقنع الآخرين لا نريد أن نقنع أنفسنا فقط!» فالقدس بحاجة إلى أفعال حقيقة.